

# كتاب البصري بالتجارب

في وصف ما يُستَظرِفُ في البلدان من الأميَّة الرفيعة، والأخلاق الفسينة  
وللحوادث الشائنة

تأليف  
أبي عثمان عمرو بن بحر أبي حظ البصري

عن بشره وتعزيره والتعليق عليه  
العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب التوفيقى  
لأعضاء الجمعية العلمية العربية

مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

المؤسس مكتبة لسان العرب بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٩٣١ - ١٣٥٠

الطبعة الثانية

١٩٣٥ م - ١٣٥٤

الطبعة الثالثة

١٩٩٤ م - ١٤١٤

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الحاخامي

الإيداع ٩٤/٣١٥

الترقيم الدولي

I-S-B-N

977-505-095-15

كتاب  
التبصر بالتجارة  
للحاظ  
توطئة للناشر

الحاخط بصرى المولد والوفاة ، بالبصرة وُلد وبها شَبَّ ودرج ، وفيها دُوَّن  
غالب تأليفه .

ما بين نصف القرن الثاني والثالث نبغ الحاظ حينما كان « العراق عين الدنيا  
والبصرة عين العراق »<sup>(١)</sup> ، وكيف لا تكون كذلك وهي عند ذلك باب بغداد  
الكبير ومدخل دجلتها المتذبذبة بضرورب المتع وأنواع السلع المخلوبة من أطراف  
الدنيا ، نظير مرسيلية اليوم بالنسبة الى فرنسا أو جمدة لايطاليا ولېفربول لبلاد  
الأزكير ، بل امتازت البصرة على تلك المراسى بنصيب أكبر وأوفر وحظ أكبر إذ كانت  
مقصد القوافل الواردة من كل حدب وصوب ، ومحط رحال الشرق والغرب ، من  
مجاهل الصين الى مقاوز الصحراء الكبرى ، ولذلك استفحلا بها العمran وكثرت  
فيها المصانع والصنائع وصارت واسطة العرب والمعجم وحق لها ان تقلب  
« بقية الاسلام » كما سماها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .  
ناهيك ببلد جمع لحسن الموقع أضداد الأشياء وأشتات الأرزاق و مختلف  
المكاسب والطالب

(١) ثمار القلوب للشاعر العمالى ص ١٢٧ ومعجم البلدان لياقوت ٢

فاخر خالد بن صفوان البصري يبله لدى عبد الملك بن مروان فقال :  
 « يغدو ساكنها قانصاً فيجيء هذا بالشبوط والشيم ، ويجيئ هذا بالظبي والظليم ،  
 ونحن أكثر الناس عاجزاً وساجداً ، وخرزاً وديباجاً <sup>(١)</sup> ». »

وباهي الماحظ نفسه بمسقط رأسه قال :

« ومن أتي وادي القصر بالبصرة رأى أرضاً كالكافور ، ورأى ضباباً تخترش ،  
 وغزلاناً سكاكاً وصياداً ، وسمع غناه ملاح في سفينته ، وحِدا جمال خلف بعيره <sup>(٢)</sup> »  
 وقد قال الخليل بن أحمد البصري قبله <sup>(٣)</sup> :

زد وادي القصر نعم القصر والوادي فمنزل حاضر ان شئت أو بادي  
 ترَّ به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادي  
 أشهر أهل البصرة من قديم بالتطوح في الآفاق والتراوي على الأسفار البعيدة  
 والضرب في مناكب الأرض طلباً للرزق والهدايا للثراء ما جعل الماحظ يصرح :  
 « بأنه ليس في الأرض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة ولا طرف من أطراف الدنيا  
 إلاً وأنت واحد به البصري والمدنى <sup>(٤)</sup> ». وقد اتفقت كلة الساخنين وأصحاب  
 الرحلات على بُعد همة البصريين في الترحال وغورهم في الاعتراض حتى قال  
 أبو بكر الهمذاني - وناهيك به من خبير : « وأبعد الناس نجمة في الكسب  
 بصري وحميري ، ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد أن يرى  
 فيما بصرياً أو حميرياً <sup>(٥)</sup> ». »

(١) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٠٤ (٢) ثمار القلوب ص ٤١٩

(٣) الكتاب المذكور ص ٤١٩

(٤) كتاب البخلاء (طبعة مصر سنة ١٣٢٣) ص ١٦٠

(٥) كتاب البلدان للهمذاني (طبعة ليدن سنة ١٣٠٢) ص ٥١

ومن البديهي ان من كان في دائرة الجاحظ وقطنه الغريرية وجبه استطاع  
الأشياء والبحث عن الجليل منها والحقير ، ويشاهد عياناً ما يجلب الى العراق من  
أطراف البلاد وما يصدر منه الى سائر الآفاق لجدير أن يفيدهنا بكل حدق وتدقيق  
عن الأبحار السكرية والأعلاق النفيسة والطرائف الحنية والرياش الفالية وعن  
ماهيتها وأثمانها في عصره ، على أنه لم يكتفى مجرد ذكر التاجر ومصادرها بل  
زاد في البيان فنبه على المعمول من الجواهر والمواقيت ، والمشوش من العطور  
والعقاقير ، وفرق بين العالى منها والمتوسط والردى فأضاف الى الخبرة التفنن والى  
المعرفة التبصر ، وهو عين موضوع كتابه « التبصر بالتجارة » الذى نشره اليوم .  
فلا عجب حينئذ أن اشتغلت هذه الرسالة على فوائد جمة لهم أرباب الصناعة  
والتجارة كما تفيد المشغلين بعلم الاقتصاد والباحثين عن علائق العالم الاسلامى زمان  
غزارة حضارته وعنفوان تمدنها مع بقية الممالك .

وهي لعمرى إفاده ذات شأن ، ترشدنا إلى ما وصلت إليه عواصم الاسلام  
الكبيرى — لا سيما بغداد — من التبحر في العمارة وتوسيع سكانها في وسائل  
البذخ والترف . ما جعل تجارها في حاجة إلى توريد نتائج أطراف العمورة وان  
نُعدت وركوب الأخطار والمشاق في سبيل استجلابها وبدل النفس والنفيس في  
اقتنائها إجابة لرغبة الأغنياء وتسديداً لشهه النساء إما لتأثيث القصور أو لزينة  
ربات الخدور !

نعم ! وضع المعتدون بتقويم البلدان من أبناء العربية تأليف عديدة هي عمدتنا  
الآن في معرفة العلائق التجارية قديماً وما احتضن به كل صقع من أنواع التبائع ،  
منهم ابن القبيه المدائى ، و ابن رسته الاصبهانى ، وأنوز يداللخى ، والاصطخرى ،  
وابن حوقل ، و ابن الشارى المقدسى وغيرهم من كبار الجغرافيين وأصحاب الرحلات ،

غير أنا لا ننس أن الملاحظ هو الذي فتح لهم باب التأليف في تقويم البلدان وخصائصها وشرع لهم هذا المنهج، فهم في الحقيقة عيال عليه — وإن توسعوا بعد — ومقتنو أثره ومقلدوه ، الأمر الذي جعل أحدهم — وهو المقدسي — يقول : « وإذا نظرت في كتاب القبيه فكأنما أنت ناظر في كتاب الملاحظ <sup>(١)</sup> »

وهي لعمري شهادة اعتراف بأسبقية الملاحظ في خوض هذا الميدان ، وليس هو بأول موضوع يطرقه ذلك المبدع الماهر بل البحر الآخر الذي لا ساحل له .

حرر الملاحظ هذا البحث الاقتصادي برسم أحد كبار أحبابه من سبقت عنایته بالتأليف والاهداء اليهم ، فهو — وإن لم يسمه — أحد الأربعة : محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، وقاضي القضاة احمد بن أبي دؤاد ، والوزير الفتح ابن خاقان ، وإبراهيم بن العباس الصولي ؟ وأرأى في غنى عن إثبات نسبة هذه الرسالة إلى الملاحظ ، وإن لم يأت ذكرها بين مصنفاته الواردة في فهرست ابن النديم ومعجم الأدباء لياقوت ، لكن أبو منصور الشعالي <sup>(٢)</sup> والعلامة التويري <sup>(٣)</sup> تكفلما بتعريفنا بها وتقدلا جملًا منها بالحرف الواحد ونسبتها إلى مؤلفنا الكبير حسبما نشير إليه في محله .

على أن « التبصر بالتجارة » ليس بأول كتاب للباحث لم يذكر من بين مؤلفاته فإن « خصائص البلدان له » — وهو غير « كتاب البلدان » — لم يرد اسمه بعد في قائمة ما نسب إليه ياقوت في معجمه وقد نقل عنه أبو منصور الشعالي كثيراً <sup>(٤)</sup> .

(١) راجع كتاب « أحسن التقاسيم في ، معرفة الأقاليم » للمقدسي - طبعة ليدن سنة ١٨٧٧ ص ٢٤١ . (٢) « ثمار القلوب » (٣) « نهاية الارب » .

(٤) « ثمار القلوب » ص ٤١١ وص ٤٣٨ .

أجل اكثيراً ما يستعمل الجاحظ ألفاظاً دخلة في غضون مصنفاته وقد وقع  
جانب عظيم منها في رسالته هذه في التعريف بعجميات أجنبية ، وهو أمر متعارف  
جرت به عادة الكتاب والمؤلفين في عصر الدولة العباسية ، فطالما استعملوا  
اصطلاحات وعمربات جلها فارسي المأخذ لقرب بلاد ایران من العراق ، ولقد تبع  
صديقنا ساكن الجنان العلامة أحمد تمیور باشا أثر بعض المعربات الواردة في كتاب  
« نشوار الحاضرة » للتنوخي فقد لشرحها فصولاً ممتهنة نشرها في مجلة المجمع  
العلى الدمشقية <sup>(١)</sup> .

وقد حاولنا شرح ما ورد ضمن هذه الرسالة من غريب الدخيل على قدر  
الاستطاعة والجهد ، ويأخذنا لو توفق من أبناء العربية من يضع لنا معجماً لغوياً  
يوضح لنا به السبيل إلى فهم ألفاظ الدخيل والمصطلحات التي كانت مستعملة في  
القرون الوسطى الإسلامية مثلاً فعل المستعرب الهولاندي دوزي في « مستدركه  
على المعاجم العربية » ، وهي أمنية طالما أبداهما كل من يهuni استقراء تصانيف  
الدور العباسى .

أما الاصل المقاول عنه فهو مثبت في ضمن مجموع خطى محفوظ بالمكتبة  
العمومية (مكتبة سوق العطارين) في حاضرة تونس ، وهذا المجموع يحتوى على  
أذكار وأدعية وذكر بعض الغزوات ، ثم رسالة حافلة في الخط وتصارييفه من  
تأليف الوزير العباسى الشهير أبي عبد الله على بن مقلة ، ثم كتاب « التبصر »  
هذا ، ثم شرح قصيدة أبي الفضل ابن النحوى التوزرى المروفة بالمنفرجة من  
وضع الامام علاء الدين على بن جمال الدين البصري الشافى تريل دمشق ختمه

---

(١) تفسير الالفاظ العباسية ، مجلة المجمع العلى العربي ، جزء تشرين أول سنة

خلال سنة ٨٧٣ هـ ، وفيما يظهر أن كامل المجموع بخط يد هذا الشارح وهو خط شامي معتاد تغلب عليه الصحة إلا في الأعلام والدخل والمعربات : وبالرغم من بعْنَى الشديد للوقوف على نسخة ثانية من كتاب (التبصر) فاني لم أظفر بها فاقتصرت على ايراد ما هو موجود هنا .

وقد بذلك جهدي في أكراه هذا الأثر الجليل التوب الذى يليق به إحياء ذكرى واضمه الخالد ، وهو سبحانه ولِي التوفيق .

المهدية الفاطمية (تونس) :  
ح . ح . عبد الوهاب الصمادحي  
شبيان ١٣٥٠

وفي الصفحة التالية يرى القاري ذلك الأثر الجليل :



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب أبو عثمان عمرو بن بحر الماجحظ البصري :

سألت أكرمك الله عن أوصاف ما يستظرف في البلدان من الامتنعة الرفيعة، والأُعلاقيَّة النفيسة ، والجواهر الثمينة المرتفعة القيمة ، ليكون ذلك مادةً لمن حذكته التجارب ، وعوناً لمن ما رسته وجوه المكاسب والمطالب ، وسميته بكتاب «التبصر»  
والله ولِي التوفيق .

رَعِمَ بعضاً المُحصَّلُينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَنَّ الْمَوْجُودَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَخِيصٌ بِوْجْدَانِهِ ،  
غَالَ بِقُدْرَانِهِ إِذَا مَسَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ .

وقالت الروم : اذا لم يرزق أحدكم في أرض فليتحول الى غيرها .  
وقالت الهند : ما من شيء كثراً الا رخص ما خلا العقل فانه كلما كثُرَ غلا ،<sup>(١)</sup>  
وقالت العجم : اذا لم تربحا في تجارة فاعزلوا عنها الى غيرها ، واذا لم يرزق  
أحدكم بأرض فليستبدل بها <sup>(٢)</sup> .

---

(١) نسب أبو منصور التعالي هذه الكلمة إلى نصر بن سيار والى خراسان ،  
لكنه أورد لفظ «الادب» ، «بدل» ، «العقل» ، (كتاب الاعجاز والابجاز - طبعة  
مصر سنة ١٨٩٧ ص ٧٦ ) .

(٢) نقل أبو منصور التعالي جملة من الفصول التي أوردها الماجحظ هنا ولم  
يعزها لأحد ولاشك انه اقتبسها من هذا التأليف ، قال التعالي في فصل « التجار  
والسوقة » من كتابه « التمثيل والمحاضرة » : إذا لم تربحك تجارة فأعدل عنها إلى  
غيرها ، وإذا لم ترزق بأرض فاستبدل بها - وقال : الرابع في كل سوق ، البائع لما  
ينفق فيها - وقال : شاركوا الذي أقبلت عليه الدنيا فانه اجلب للرزق - وقال : من  
اشترى مالا يحتاج اليه باع مالا يد منه ، ومن هنا يظهر أن ما نقله التعالي هو عن  
ما أورده الماجحظ بتغيير قليل في اللفظ .

وقالت الفرس : الراوح في كل سوق هو البائع لما ينفق فيها .  
وقالت العرب : اذا رأيتم الرجل قد أقيمت عليه الدنيا فالصقوا به فانه أجلب للرزق .  
وقيل لبعض الميسير : بِمِ كثُر مالك ؟ قال : ما بعثت بنسيئة قط ، ولاردت رجحاً وان قل ، وما وصل الى درهم الاصرفه في غيرها <sup>(١)</sup> .  
وكان يقال لاشتروا ما ليس لكم اليه حاجة فيوشك ان تبيعوا مالا تستغفون عنه .  
وزعم بعض الحكماء انه وجد في وصية الفرس : أيها الانسان ليس بينك وبين بلد انت به نسب ، فخير البلدان ما وافقك <sup>(٢)</sup> ، وخير الدهر ما أصلحت ،  
وخير الناس من فعلك ، وخير الماء ما أرواك ، وخير الدواب ما حملك ، وخير الثياب ما سترك ، وخير التجارة ما اربحك ، وخير العلم ما هداك ، وأحسن الحسن ما استحسنته وان كان قبيحاً ؛ وكان يقال : خير الصناعة الخز <sup>(٣)</sup> وخير التجارة البر .

### باب معرفة الذهب والفضة وامتحانهما

قال الحكم <sup>(٤)</sup> : يستحب من الذهب سبيكه وغير سبيكه ، وان يكون

(١) كذا بالأصل وكأن المؤلف أعاد الضمير إلى التجارة ولذا جعله مؤنثاً

(٢) نقل الشريشى (شرح مقامات الحريرى ١: ١٠٢) وكذا الصفدى (الفيث المنسجم شرح لامية العجم ٢: ٧٦) هذه الجملة ولم يذكرها قائلها ، وكان الملاحظ يشير إلى كلام عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حين سئل عن كثرة أرباحه فقال : لم أرد من ربح قط ولو قل (راجع كتاب البخلاء للجاحظ ص ١٦٢).

(٣) بالأصل : الخرز - وأظنه تحريفاً من الناسخ والصواب : الخز - لحصول القافية والمعنى . (٤) كثيراً ما يبتدئ الملاحظ الكلام بقوله : قال الحكم - أو : قال - وفي ظني أنه لا يقصد بذلك إلا نفسه كما هو هنا ، يتضح ذلك من تتبع تأليفه لasicma كتاب الحيوان .

كثار خامدة وشعاع مرکوم وكبريت قاني،<sup>(١)</sup> وإنما دامت دولته لأنها لا تدحشه  
حيث الكير ولا يفسده من الدهور؛ وقيل إنما صار الذهب ثميناً لقلة تغيره وأزيداد  
نضارته وحسناته إذا عتق ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب  
فإنها لا ينقص البتة.

وخير الدنانير العتق الحر إلى الحضرة، وزعم بعض الأولياء إنما يتحسن الدينار  
بلصوقة الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيها، والنهرج<sup>(٢)</sup> من الدنانير يعتبر  
بمحنته وقله.

وزعموا أن خير الذهب العقيان وخير الفضة العجين، ومذاق الفضة الصافية  
عذب، ومذاق الزيوف مُرّ صدى، والنهرج من الدرام ما لج جرسى الطنين،  
والفضة صافية الطنين لا يشوبها صمم وهي تقطع المطش إذا مُسكت في الفم.

### باب ما يعتبر من الجواهر النفيسة ومعرفتها وقيمتها

زعموا أن معرفة جوهر اللؤلؤ إنك تجد مذاقته على ضربين: عذب المذاقة  
عماني، وملح المذاقة قلزمي كلامها يرسب في الماء؛ والمعمول منه تجده من المذاق  
مع دسمة فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء.

وزعموا أن اللؤلؤة إذا كان في باطنها دودة فانك تجدها حارة المص واللمس

(١) هذا الوصف يشبه كثيراً ما ذكره المؤلف في كتابه الحيوان (ج ٥ ص ٣٣)

حيث قال: وإذا وصفوا حمرة الذهب قالوا ما هو إلا نار . . . وشعاع مرکوم . . .  
وهو الكبريت الأحر - ومن هنا يستدل على أن الجاحظ كثيراً ما يعيد الكلام بعينه  
في تضاعيف تصانيفه من غير أن يشعر بذلك ، وأنه كان قليل المراجعة لما يكتب

(٢) النهرج - معرب نهره الفارسية - هو الدينار أو الدرهم المعوه الزييف  
الردي (راجع كتاب شفاء الغليل للخفاجي وغيره) - وفي كتاب البخلاء للجاحظ  
(ص ٦٩) : دينار برج - وهو صحيح أيضاً .

فإن ذلك للعنة النفسانية ، وإذا لم يكن بها دودة كانت باردة المص والمس  
وامتحانها بذلك .

وزعم البحريون أن الأولو السكار المتغير اللون تلف عليه الآلية الطيرية المشرحة  
وتؤخذ في جوف عجین ويدخل التنور ويبلغ في إيمانه فإنه يصفو ويعسن ويعود  
إليه الماء ، وإذا بخر بكافور كان ذلك ، وإذا عولج بمنج العظم وبماء البطيخ  
فإنه يصفو .

ومعرفة الأولو اللحمي الجوهرى من الصدف العظمى هو ان الجوهرى يكون  
مستوى الصورة ليناً أملس ، والعظمى يكون خشنًا غير مستوى الهيكل .

وخير الأولو الصاف العماني المستوى الجسد الشديد التدرج والاستواء ، وإذا  
كانت جبستان متساوية بين في الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثهمما ؛  
والعماني نفس وأرفع من القلزم لأن العماني عذب نق صاف ، والقلزم فيه  
ملوحة مع عيب كثير <sup>(١)</sup> .

واذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت درة ، والمدرجة العتدة في التدور  
اذا بلغ وزتها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن الف مثقال ذهبًا ، والبيضية دون  
ذلك في الثمن ، وامتحانها ترتفع على زيادة وزتها وتدحرجها ، اذا بلغ وزتها متقابلين  
ان شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وان شئت مائة الف دينار ، والمدرجة  
على هذا الوزن والصنفة لا قيمة لها ، وهي فريدة ، وكلما كانت أصنف وأتنق كان

(١) على ذكر الللون القلزمى قال أبو العباس احمد التيفاشى التونسي المتوفى  
سنة ٦٥١ في كتابه «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» (خط مكتبة) :  
وكذلك ما يوجد من الجوهر يسمى القلزم وسائل بخار الحجاز فردى ولو كانت الدرة  
منه في نهاية الكبر فانها لا يكون لها طائل في الثمن إذ ليس فيها شيء من أوصاف  
الدر النفيس .

أرفع ثقثها وأنفس ، والدرة الينية قلزية ، زعموا ان وزنها ثلاثة مثاقيل ، والصغار من اللؤلؤ مرجانه <sup>(١)</sup> :

وخير الياقوت الهرماني <sup>(٢)</sup> ثم الاحمر المورّد ، ثم الاصفر ، ثم الاسمانجوني <sup>(٣)</sup> وأدلوه الاييض ؛ والياقوت من جبل سرنديب بالهند ، وتعرف اليواقية من المعمولات بخصال ثلاث : بروزاتها في الوزن ، وبرودتها في الفم عند المص ، وعمل المبرد فيها ، لأن الياقوت حجر ثقيل الوزن بارد في الفم بطيء ، عمل المبرد فيه ؛ والمعمول منها يكون خفيف الوزن ، حار المص ، سريع المبرد فيه .  
وخير الياقوت الصاف النقى المقى ، من أى لون كان ، وارتفاع القيمة على قدر كبرها وصغرها <sup>(٤)</sup> والياقوت الأحمر الهرماني الصاف اذا بلغ وزنه نصف مثقال ربما بلغ في الثمن خمسة آلاف دينار ؟

وكان وزن فص الخامن الذى يسمى « الجبل » مثقالين قوم عائنة الف دينار

(١) قال التيفاشى فى كتابه المذكور : والمرجان فى لغة العرب صغار الدر وهو اللؤلؤ الدق ، واستشهد بأيات لامرء القيس - وقيل أنه أول شعر قاله - منها :  
فاعزل مرجانها جانبًا وآخذ من درها المستجادة  
ولفظ المرجان معرب عن اليونانية وأصله ( Marginto ) وفي اللاتينية  
( Margarita ) وأطلق اسم المرجان فيما بعد على العروق الحمر التى تطلع من  
البحار وتبعد منها الحلى والأعلاف والسبع ( ٢ ) الهرمان : فارسي معرب معناه  
أحمر اللون ، قال التيفاشى : والياقوت الهرماني هو أحمر نقى الحمرة لا تشوبها شائبة ،  
والهرمان اسم العصفر وبه سمي هذا الصنف من الياقوت ( ٣ ) الاسمانجوني :  
فارسي معرب مركب من كلمتين ( آسمان ) أى السماء و ( كون ) لون ، ومعناه أيض  
بزرقة كلون السماء ( ٤ ) كذا بالأصل ولعل ضمير المؤنث فى قوله : كبرها  
وصغرها - عائد على ياقوته .

واشتراه أبو جعفر المنصور باربعين الف دينار<sup>(١)</sup> . والياقوت الاسماني ربعاً بلغ الفصّ منه مائتي دينار.

وخير الزبرجد الشديد الخضراء ، الصاف الجوهر ؛ ومعرفة الزبرجد الفائق من الممول التخذل كمعرفة اليقظة : برازاته وبرودة مذاقه وعمل المبرد فيه على مهل ؟ والممول منه رخو خفيف الوزن ، حار في المذاق ، يسرع فيه ؟

وزعموا ان خير الزبرجد النادر الصاف النقى ، فإذا بلغ وزن قطعة منه نصف مثقال بلغ في الثمن الذي مقابل ذهبأ ، وارتفاع القيمة على مقدار كبره وصغره ؟ وكان فض الخاتم الذي يسمى (البحر) وزنه ثلاثة مثاقيل اشتراه أبو جعفر المنصور بثلاثين الف دينار وهو اليوم في خزانة بعض الخلفاء .

وخير الفيروزج الشير يام<sup>(٢)</sup> الأخضر الاسماني الصاف العتيق ، والفيروزج

(١) نقل أبو منصور الثعالبي من هذا التأليف فصولاً وفقرات عديدة ببعض التصرف نسب بعضها إلى الماجاهذ وغفل عن كثير منها ، فمن ذلك قوله : زعم الجوهريون (٤) ان الياقوت لا يكون إلا من جبل سرنديب بالهند ، وخيره الآخر الهرماني ، ثم الوردي . ثم الرماني ، وإذا بلغ الهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ، وكان وزن الفض الذي يسمى (الجبل) مثاقيل قوم بمائة الف دينار فاشتراه المنصور باربعين الفا . ، (كتاب ثمار القلوب ص ٤٤) — ونقل الصلاح الصدري من تأليف شيخه شمس الدين بن ساعد الانصارى وسماه « بنيخ الذخائر في أحوال الجواهر » ، جملة مهمة جداً تتعلق بالياقوت وتكونيه وأصنافه وأنماطه جاء في ضمنها : وكان في خزانة الامير يمين الدولة محمود ياقوتة شكلها شكل حبة العنبر وزنها اثنتا عشرة مثقالاً قوامت بعشرين الف دينار ، وكان للعتصم العاسى فض يسمى « ورقة الآس » ، لازمه كان على شكلها وزنها مثقالان إلا شعيرتين اشتراه بستين الف درهم (كتاب الغيث المنجم ١ : ٨٣) .

(٢) شير يام فارسي معرب مركب من لفظين ومعناه (لوں اللن) .

حجر لا يعمل المبرد فيه ولا يتغير في النار والماء الحار ، وغاية ثمن فص فيروزج اذا بلغ وزنه نصف مثقال عشرون ديناراً .

وخير العقيق اليانى الشديد الحرارة الذى يرى فى وجهه شبه الخطوط ، وكلما كان أصنف وأضروا كان أجود فى الثمن .

وخير البيجاذى <sup>(١)</sup> الأحمر الشديد الحرارة الملتهب لونه التهاب النار ، وكلما كان أصلب وأكبر كان أنفس وأئمن ، والمعمول منه رخوه ، وامتحان جودته من ردائه انك اذا قربته من الريش احتمله ، وكلما كان أحمل للريش كان أجود ، وغاية ثمن فص بيجاذى فائق اذا بلغ وزنه نصف مثقال ثلاثون دينار .  
والجوهر النفيس لا قيمة له وذلك لاتساع صونه وانتشار شعاعه بالليل .

والبلور يختار لصفاته وعظمته ، وخير الزجاج البلورى الصاف الأبيض النقى ،

---

(١) البيجاذى : حجر كريم احر الالون يشبه الياقوت فيه خاصية الكهرباء في جذب التبن ، وأصله في الفارسية (بيجاده) وهو اسم الكهرباء ، وقد عرب قدیماً ووود في أشعار العرب ، قال الفرزدق (الاغانى ط بولاق ج ١٩ ص ٢١) :  
أغرك منها لونه عريبة علت لونها إن البجادى أحمر

راجع معجم المجموعة الجغرافية العربية تأليف المستشرق دى خوى طبعة ليدن ص ١٨٤  
(Indices, Glossarium - Bibl. Géogr. Arab., de de Goeje) وانظر ايضاً التعليق الجميل الذي وضعه صديقنا العلامة المحقق المغفور له احد تيمور باشا على هذه الكلمة في تفسيره لللافاظ العباسية (مجلة الجمع العلمي الدمشقية ج ٧ ص ٢٠٤)

من سنة ١٣٣٩

وقال ابن عبد ربه : ومدينة باخ بخراسان بها معادن البجادى العتيق ، وهو

جنس من الفصوص تسمية العامة البزادى (العقد الفريد ٣: ٢٥٧) .

والفرعونى الفائق<sup>(١)</sup> . وخير الماس<sup>(٢)</sup> البورى الصافى الأبيض النقى ، ثم الأحمر ، واذا بلغ وزنه نصف مثقال بلغ فى الثن مائة دينار ، وكلما كان أكتر وأعظم كان أبلغ فى الثن وأرفع .

### باب معرفة الطيب والعطر والروائح الطيبة

زعموا ان خير العود الهندى المندى<sup>(٣)</sup> الذى لا غش فيه ، وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته بمحمد أرجه وشدة رائحته ؛ وزعموا ان خير العود الهندى الثقيل الوزن الذى يربس فى الماء ، وأدونه الخفيف الوزن الذى يطفو على رأس الماء ، والخفيف الوزن عندهم ميت لا روح فيه وهو ضعيف الراحة ، والثقيل الوزن منه له ذكاء وقوة أرج ورائحة .

---

(١) ورد ذكر الزجاج الفرعونى في كتاب (الحيوان) للجاحظ ج ٢ ص ١١٦

(٢) الماس : يوناني معرب وهو الديامانت وقد ورد ذكره في الحديث الشريف (النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ٧٩) — وقال التيفاشى : الماس نوعان : الزيتى والبورى ، والزيتى أجودهما ، والبورى أبيض شديد كلون البور ، والزيتى مخالط ببياضه صفرة كلون الزيت ، وهو شيه بلون الزجاج الفرعونى (كتاب أزهار الأفكار — خط) .

(٣) المندى : منسوب إلى مندل ، وهو بلد بالهند يجلب منه العود الذي الشذى (راجع معجم البلدان لياقوت — لفظ مندل — وشفاء الغليل) — وقال أبو منصور الشعالي وفي كتاب « العطر » (للجاحظ) : وخير العود الهندى المندى ، وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته اذا كانت فيه رطوبة ، ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب اسبوعاً واكثر (amar القلوب ص ٤٢٣) .

وخير المسك التّبَّى<sup>(١)</sup> اليابس الفاتح وأرداه الْبَدَّى ، وغضّ المسك من الآنك<sup>(٢)</sup> وجند بادستر<sup>(٣)</sup> ودم الأخوين<sup>(٤)</sup> وسياه داروا<sup>(٥)</sup> وكلّا خف وزنه وفاح فهو أجدود .

(١) بالاصل : التي وهو تحريف وصوابه : التي نسبة الى بلاد التبت ، وفي كتاب «الحيوان» للجاحظ (ج ٤ : ٤٦) ان المسك كان يجلب من التبت - وفي «المحاسن والاصدادر» (باب محسن المدايا ص ١٧٩) : وكان مما تمديه ملوك الامم الى ملوك فارس طرافق ما في بلدتهم ، فن الهند الفيلة والسيوف والجلود ، ومن التبت المسك والحرير والاواني ، ومن السنن الطواويس والبيغاء ، ومن الروم الديباج والبسط . - ويؤيده مانقل الاصطخرى وابن حوقل حيث قالا : ولهم (أى أهل ما وراء النهر) من المسك الذي يجلب اليهم من التبت وخرخيز ماينقل إلى سائر الامصار فيفوق غيره من المسوك ثمناً وجودة (المسالك والممالك للاصطخرى طبعة ليدن سنة ١٨٧٠ ص ٢٨٠ و ٢٨٨ - والمسالك والممالك لابن حوقل طبعة ليدن سنة ١٨٧٢ ص ٣٢٧ و ٣٢٧) .

(٢) آنك : فارسي مغرب وهو الرصاص ، وعند ابن البيطار : الرصاص ضربان أحدهما الرصاص الاسود وهو الآنك ، والآخر الرصاص القلعى وهو القصدبر (جامع مفردات الادوية طبعة مصر ٢ : ١٤٠) .

(٣) جند بادستر : فارسي مغرب وهو مثانة حيوان برى بحري يكون في الانهار العظام يسمى القندر (و عند الأفرنج Castor ) وخصائصه هي الجندي بادستر (الدميرى ٢١٧: ٢ و ابن البيطار ١ : ١٧١) .

(٤) دم الأخوين : قال ابن البيطار بالنقل عن أبي حنيفة الديبورى : هو صنع أحمر لشجرة يوثق به من سقطري ، ثم قال : وهو الأيدع عند الأطباء ، ويقال له الشيان أيضاً (جامع المفردات ١ : ٧٢ و ٩٦: ٢) قلت : والمعروف أن دم الأخوين هو العندم عند قدماء العرب ، وقيل هو البقم .

(٥) سياه دارو : ويكتب أيضاً : سيدارو - وسيادروان ، وفي القانون لابن سينا سيداروان . فارسي مغرب ، وهو صنع الجوز الشامي (راجع كشف الرموز لابن حدوش ط حجر بالجزائر ١٣٢١ ص ٩٩) .

وزعموا ان خير العنبر الأشهب الزاجي<sup>(١)</sup> ثم الأزرق ، ثم الأصفر ، وأدونه الا . . . [ هنا ورقة كاملة من الأصل بها ثلاثون سطراً تعلقت قراءتها لأنحراماً كتابتها واستيلاء الزاج على أحرفها بحيث لم يتيسر تقليلها بأى وجه ولم يبق ظاهراً

(١) الرايجي : سمي القلقشندى من أنواع العنبر ستة أضرب أولها الشحرى ثم الرايجى (قلت : وهو لا محالة تحريف الرايجى أو الرايجى) وهو أجدود العنبر وأفضلهم . . (صبع ٢ : ١١٧ و ١١٨ ) - وجاء في تاج العروس : ( والرايجى جنس من ) الكافور ( منسوب إلى بلد كا قاله الجوهري وصوبه بعضهم أو إلى ملك اسمه رباح اعنى بذلك النوع من الكافور وأظهره ( تاج ٢ : ١٤٠ ) - وفيه . ورباح موضع بالهند ينسب إليه الكافور ، وبسط بحثاً طويلاً في الغلط الحاصل في الصحاح للجوهرى إذ نسب تارة الرايجى إلى بلد بالهند وتارة إلى دويبة يجلب منها الزبد - وذكر ابن البيطار — في مادة كافور وعنبر — أن الرايجى مشتق من اسم ملك هندي اسمه رابع ( جامع المفردات ٢ : ٣٣٤ ) وقال داود الأنطاكي ويسمى الرايجى لتصاعدته مع الريح ، وقيل الرايجى — بالموحدة — نسبة إلى رباح أحد ملوك الهند أول من عرفه ( تذكرة — مادة كافور ) — وقال دوزى في مستدركه على المعاجم العربية : أن بعض المصنفين يسميه أيضاً الرايجى Dozy, Suppl. aux diction. arabes, vol. I p. 499 أن الاختلاف في اسم الرايجى أو الرايجى قديم ولا يعرف على وجه التحقيق نسبته ، ولذا احترمنا هنا الصيغة الواردة بالأصل مع التنبيه عليه - ووقفنا أخيراً على فصل نمط نشره العلامة الحقق الاب انسناس ماري الكرمل كشف فيه الغطاء عن معنى الرايج ووجه اشتقاقه وأنثبت أن أصل اللفظ - الرايج - وهو اسم جزائر ماليسيه ( جاووه وسومطره وبرينيو ) عند قدماء العرب - والسبة إليه زاجي ، فرقه الناسخ والمولفون المتأخرنون فقالوا الرايجى والرايجى وغير ذلك ( راجع مجلة الجمع العلمي الدمشقية ص ٢٣٢ من سنة ١٢٣٩ )

منها سوى ما هو مرسوم بالحمرة — في السطر السابع عشر — وهو : باب معرفة  
الثياب وما يستجاذ منها [

... . وخير الوشى [ في الثوب ] السايرى <sup>(١)</sup> والكوفى ، والأبرىسى ،  
والذهب المنسوج ثم الوشى الأسكندر انى الكتان البحث <sup>(٢)</sup> ثم المنسوج  
بالذهب ، ثم الوشى الغزلى ، ثم الذى لا ابريس فيه ولا ذهب وهو اليانى لانه  
يرتفع على هذه السبيل من الغزلى ، والأبرىسى والكتان لا يبلغ فى الثن ما يبلغه  
اليانى لأنه ربما بلغ الثوب الغزلى الف دينار .

---

(١) السايرى : نسبة إلى سابور ، وفي حديث حبيب بن أبي ثابت قال : رأيت على  
ابن عباس ثوبا سايريا استشف ما ورائه ، وكل رقيق عندهم سايرى والأصل فيه  
الدروع السايرية منسوبة إلى سابور ( النهاية لابن الأثير ٢ : ١٥٢ ) - وفي التاج :  
والسايرى ثوب رقيق جدا ، قال ذو الرمة :

نجامت بنسج العنكبوت كأنه على عصوتها سايرى مشبقة  
ومنه المثل : عرض سايرى . أى رقيق جدا ( تاج ٣ : ٢٥٢ ) - وقال  
أبو منصور الشعابى . والسايرى ، وهو الرقيق الناعم من كل ثوب ، والأصل فيه  
السبة إلى نيسابور وعرب فقيل سايرى ( نمار القلوب ص ٤٢٩ ) .

(٢) نقل أبو منصور الشعابى العبارة الآتية في لفظ « كتان مصر » ولم يذكر عن  
أى تأليف للجاحظ نقل ، قال : قال الجاحظ : قد علم الناس أن القطن لخراسان  
وان الكتان لمصر ، ثم للناس في ذلك في تفاريق البلدان مالا يبلغ مقدار بعض  
بلاد هذين الموضعين ، وربما بلغت قيمة الحمل من دق مصر الذى من الكتان  
لا غير مائة ألف درهم ( نمار القلوب ص ٤٢٠ - وراجع أيضاً كتاب « ما يعول  
عليه في المضاف والمضاف إليه » للمجبي - خط بمكتبة ) .

وخير السنجاب <sup>(١)</sup> القائم <sup>(٢)</sup> ثم الظهور منه ، ثم الخزري <sup>(٣)</sup> ثم الخوارزمي ،  
ثم الذى لا غش فيه من زبغ الأرانب .

وخير الثعلب الأسود <sup>(٤)</sup> الخزري الغليظ الشعر الذى لا يُفْسَد بصبغ ، ثم  
الأبيض ، ثم الأحمر المحررى <sup>(٥)</sup> ثم الأحمر الخزري ، ثم الخلنجى <sup>(٦)</sup> .

وخير القائم أكثراها أذناباً : وخير السعور الصينى ، ثم الخزري الشديد  
البياض مع شدة السواد الطويل الشعر .

---

(١) السنجاب : قال القلقشندي : حيوان أكبر من الفار يعيش في الشجر العالى ،  
فيها يأوى ومنها يأكل ، وهو كثير ببلاد الأفريقي والصقالبة ، ووبره في غاية النعومة  
وجلده في نهاية القوة ، ويتحذى منه الفرائس الفيضة التي يلبسها الناس والرؤساء ، وأحسن  
ألوانه الأزرق (صبح الاعنى ٢ : ٥٠) أقول وهو المسمى باللاتينية Seuriolus  
وبالفرنسية Ecureuil .

(٢) القائم (بقافين الثانية منها مضمومة) - هو دويبة في قدر الفار لها شعر  
أبيض ناعم ، ومنه يتخذ الفراء ، وهو أعز قيمة من السنجاب (صبح ٢ : ٤٩) .

(٣) الخزري : نسبة إلى بحر الخزر وما كان حوله من البلاد .

(٤) قوله : خير الثعلب الأسود ، جاء في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص

١٠٠) «وفي الثعلب جلده وهو كريم الوبر وليس في الوبر أغلى من الثعلب الأسود  
وهو ضروب فنه الأبيض الذي لا يفصل بينه وبين الفنك ، ومتة الخلنجى وهو الاعم» .

(٥) كذا بالأصل وأظنه غالطاً من الناسخ وصوابه «المصرى» أى المصبوغ بالمرة  
وهو الصفر ، وقال ابن سيده : والثوب المصر هو المصبوغ بالطين الاحمر أو  
بحمرة طفيفة (المخصص ٤ : ٩٤) .

(٦) الخلنجى : المقصود به الذى يشبه لونه خشب الخلنج وهو شجر معروف  
(ابن البيطار ٢ : ٦٨) وقد عرف أبو الوليد المراكشي الألون الخلنجى بقوله :  
«خطط بسواد ودخنة» (راجع مستدرك المعاجم العربية لدو زوى ج ١ ص ٤٠٠)

وخير الفرش وأرفقه ثناً وأجوده المزعزى<sup>(١)</sup> القرمزى الأرمنى للنير، ثم  
الخز الرقم، ثم الخز القطعوى<sup>(٢)</sup> ثم الديباج على عمل الحسروانى<sup>(٣)</sup> الرومى، ثم  
الخز المدبوغ على الميسانى، ثم البزيون<sup>(٤)</sup>؛ ومهما كان من هذه الضروب منسوجاً  
بالذهب فهو أجود وأبلغ في الثمن، وقد تكون هذه الضروب كلها منسوجة  
بالذهب إلا الأرمنى والميسانى والبزيون.

وخير الزيون المسكى الدقيق النسج ، ثم المخطط ، ثم المفلس <sup>(٥)</sup> ثم الاساذج ، ثم العين <sup>(٦)</sup> ثم المنقط ؛ والغفارة الممسكة إذا كانت رقيقة العمل نقية ربما بلغت في الثمن خمسين ديناراً .

(١) المزعى والمزعاء - بكسر الميم - اذا خففت مدتها اذا شدت قصرت  
وأصله بالنبطية (مزعزا) وقد تكلمت العرب به قديماً ، قال جرير من قصيدة  
يجهو بها التيم :

كساك الخنطلي كسام صوف ومرعى فانت به تفید  
أى تبختر عجاً (راجع المغرب للجواليق ص ١٣٧)

(٢) القطوع جمع قطع وهو ضرب من الوشى في الشاب (المخصوص لابن سيده)

(٣) الحسرواني، نوع من نسيج الحرير الرقيق الحسن الصنعة منسوب إلى عظامه

الاكتفاء، وهو قادر على إنتاج الماء الصالحة للشرب (الغرف المائية)، وشفاء الغليل (للتخفيف)، ...).

(٤) **الذين كحفلوا السنبل**، وقال ابن بويه: هو **دقة الديباج** (تاج

(٤) مذیقون مستورون امدادون : و ملک این بروی . و ملکیت آذین ( چ ) العروس ۹ : ۱۳۹ ) .

(٥) وبالاصل ، المفلس ، وهو تحرير بين ، والمفلس بمعنى المختىء والمراكش

على هيئة الفلوس كايقال ثوب مدمر و مدرهم أي موشى على صورة الدنانير والدرام.

(٦) المعين ، ثوب في وشه ترايم صغار شبه باعین الوحوش (المخصص ٤ : ٦٧)

وأبو قلمون <sup>(١)</sup> من الزلالي <sup>(٢)</sup> الحسرواني الرومي القرمزى على خطوط مختلفة البنفسجى فى الأحمر والأخضر ، وزعموا أنه يتلوون ألواناً بارتفاع النهار ووهج الشمس ، والقيمة مرتفعة منه جداً .

وخير الأكسية من الصوف المصرية ، ثم الحوزية الفارسية ، والمرعى فى المرعى الفارسية الشيرازية ، ثم الاصفهانية المرعى فى الابریس الفسويه ، ثم الطبرية <sup>(٣)</sup> ، ثم الصوف فى الصوف .

وخير الطيالسة الرويانية الطبرية ، ثم الآملية <sup>(٤)</sup> ثم المصرية ، ثم

(١) أبو قلمون ، عرفه مرتضى الريدى بقوله : ثوب رومى يتلون ألواناً للعيون نقله الجوهري ، وقال الأزهري : يتراءى إذا أشرقت عليه الشمس بألوان شتى ، قال : ولا أدرى لم قيل له ذلك ، وقد يشبه به الدهر والروض وزمن الربيع (تاج العروس ٩ : ٣١) — أقول : لفظ أبو قلمون يونانى معرب وهو في الأصل والنسيج المسى أبو قلمون في المشرق وهو المعروف في الديار التونسية بعنق الحام .

(٢) الزلة - بالكسر - البساط ج زلالي كما في لسان العرب والباب ، وفي مستدرك التاج (مادة زلل ج ٧ : ٣٥٩) والزلال الصافى من كل شيء ، قال ذو الرمة : كان جلودهن عمودات على أبشرها ذهب زلال فكان المقصود هنا من الزلالي الصافى اللون .

(٣) على ذكر الأكسية الطبرية نقل الملاحظ : أن قيمة الكسائى الأبيض الطبرى في عصره يساوى اربعين درهم و القوى منها مائة درهم (كتاب الحيوان ٣ : ٨)

(٤) قوله : الطيالسة الرويانية نسبة إلى الرويان وهي مدينة من نواحي قزوين (الاصطخرى ص ٢٠٦ - و ابن حوقل ٢٦٩) - وكذا الآملية نسبة إلى آمل وهذا مدینتان بهذا الاسم : الأولى عاصمة طبرستان - وهي المقصودة هنا - مشهورة بصناعتها وصوفها و منسوبياتها (المقدسى ص ٣٥٥ و ابن حوقل ٢٧١) والثانية مدبنة في غرب جيجون في سمت بخارى بينها وبين جيجون نحو ميل .

القومية<sup>(١)</sup> . وخير الابود الصينية ، ثم المغربية الحمر ، ثم الطالقانية البيض<sup>(٢)</sup> ثم الأرمنية ، ثم الخراسانية .

وخير النور البربرى الموشح الشديد بياضه المشبع سواده الطويل الوشى السبابانى<sup>(٣)</sup> . وأظرف النور الذى يكُون فى وسط سواده نقطة سوداء صغيرة بيضاء ؟ وإن كان سواده متصلًا بعضه ببعض بشظية من سواد خفيفة كان أظرف له ، وإذا كانت فيه حمرة مع بياض يقَّع وساد حalk كأن أحسن وأبلغ في الثن ؟ ونمور البربر صغار ومقدار الجلد منها ما يفضى سرجاً مفرداً ، ومتنهى من الجلد منها خمسون ديناراً ، وأما المغربية والهنديّة فهما أوسع وأكبر ولا يبلغان في الثن ولا

(١) القومية ، نسبة إلى قوم من أكبر مدن آن الديلم ، قال ابن حوقل : ويرتفع من قوم أكسيه معروفة تحمل إلى الأنصار وهي فاشية في جميع الأرض (المسالك والممالك ص ٢٧١) - وقال المقدسي : أما قوم فلهم المناذيل البيض من القطن العليلة صغار وكبار وسواذج ومحشاة ربما يبلغ المندليل منها ألف درهم ، ولهم أيضاً أكسيه وطيالسة وثياب رفاق من الصوف (كتاب أحسن التقاسيم ص ٣٦٧) .

(٢) نقل أبو منصور التعالى هذه العبارة من هذا التأليف وعزّها إلى صاحبها فقال : وذكر الماجاخط في كتاب « التبصر بالتجارة » ، ان خير الابود الصينية ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض ، (amar القلوب ص ٤٢٣) . وتبعد النويرى فنقل عين العبارة المقدمة عن الماجاخط لكنه جعل اسم الكتاب « النظر في التجارة » ، (نهاية الأربع ج ١ ص ٣٦٧) وهو تحرير واضح لتشابه ما بين لفظ « التبصر » و « النظر » ، - فليتبا .

(٣) السبابانى ، نسبة إلى السبابان ، وهو في الفارسية الطائر المعروف بالزرزور الذى ريشه منقط بنياض ونقط سود . وبه شبه الماجاخط هنا المختار من جلد من جلد النور البربرية ، كان أقرب إليه أن يقول في نعنة زرزوري أى في لون الزرزور وهو عربي صريح .

يرتفعان ، وخير التمور الوشى ، وخير القطن الأبيض اللين الصumar الحموب اللطيف  
البياض الصافى .

وزعم أن القرمز حشيشة تكون في أصلها دودة حمراء تنبت في ثلاثة مواضع  
من الأرض <sup>(١)</sup> : في ناحية المغرب بأرض الأندلس ، وفي رستاق يقال له تارم <sup>(٢)</sup>  
وفي أرض فارس ، ولا يعرف هذه الحشيشة وأما كنها إلا فرقة من اليهود يتلون  
قلعها كل سنة في ماه اسفندار مذ <sup>(٣)</sup> فتيسس تلك الدودة ويصبح بها الإبر يرسم  
والصوف وغير ذلك ؟ وخير ما يصنع في الأماكن بأرض واسط .

---

(١) عرف الرحالة ابن حوقل القرمز الارمني بقوله : وهو صبغ أحمر يصنع  
منه المرعزى والصوف ، وأصله من دود ينسج على نفسه مثل دود القر إذا أنسجت  
على نفسها القز ( المسالك والممالك ص ٢٤٤ ) .

(٢) تارم ، من مدائن فارس من ناحية شيراز بينهما ٨٢ فرسخاً ( الاصطخرى  
ص ١٣١ وما بعدها - وابن حوقل ص ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٢٦ - والمقدسى  
٤٢٦ و ٤٢٧ ) .

(٣) ماه اسفندار مذ ، هو اسم الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية عند الفرس ،  
واليوم الخامس منه هو « اسفندار من دروز » ، كان من الأعياد الكبيرة عند قدماء  
الفرس وفيه كانوا يلقطون الاعشاب من الجبال والأودية ويتخذون الادهان  
ويهبون البخور والدخن ، وفيه تكتب الرقاع لدفع الهواء والحيشات فيكتسبون من  
ظهور الفجر إلى طلوع الشمس رقية على كواخذ مرععة ويلتصقون منها على الجدران  
( راجع كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لليريروني طبعة ليسسيج سنة ١٨٧٨  
ص ٢٢٩ - وعنه نقل الفزويني في كتابه « عجائب المخلوقات » طبع بها مش حياة  
الحيوان ص ١٢٨ وما بعدها )

أقول : وهذه العادة الفارسية القديمة لم تزل متتبعة في البلاد التونسية من كتب  
رفاع صفار بها آية السموم من القرآن وذلك اليوم الأول من شهر مايو الأבעجمى  
ثم يلتصقونها بمدخل البيوت دفماً للعقارب والحيشات السامة . قلت : وكذلك في  
مدينة حلب

وزعموا أن البَلْسَان شجر بارض مصر يُشرطُ في أيام الريء فيخرج منه دهن  
البلسان فيؤخذ منه ، وهو مفقود في الأرض كلها مداخل مصر <sup>(١)</sup> .  
وحب الزَّلَم <sup>(٢)</sup> ينبت بأرض شهرزور ، وزعموا أنه جيد للجع ; والقرماز  
شجر بالفارسية بتعجشت <sup>(؟)</sup> قلما يوجد إلا و معه الدفل ، وهو نبت يستخدير  
بالدفل النابتة عنده يقال له فازَه <sup>(٣)</sup> فذلك غرس معه في موضع يكون به ، وقيل  
مُحَلاً جيماً من الروم وله قصة عجيبة طويلة .

باب يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة  
والمجواري والاحجار وغير ذلك

**يُنْجَلِبُ من الهند :** البيور والنمور والغيلة وجلود النمور والياقوت الأحمر والصندل

(١) البلسان المصرى ، قال الاصطخرى : وحوالى الفسطاط زرع ينبت مثل القصبان يسمى البسلم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بمكان فى الدنيا إلا هناك (الاصطخرى ٥٤) وجعله ابن حوقل فى عين شمس خاصة (المسالك والمالك ص ١٠٦ ) .

(٢) حب الرمل ، عرفه ابن البيطار بقوله : هو حب دسم مفرطح أكبر من الحمص قليلاً أصفر الظاهر أبيض الباطن طيب الطعم لذيد المذاق ويجلب من بلاد البربر ، وينبت في ناحية شهرزور ، وقد ينبت منه شيء يصعب مصريسمونه بالسقيط (جامع مفردات الأدوية ٢ : ١٦٦٤) — قلت وهو المعروف عندنا في تونس بحب عزيز .

(٣) المشهور ان الفازهر حجر كريم لانبات کا ورد هنا ، وانه صنفان حیوانی ومعدنی وهو عند الافرنج Bézoar واسمہ فارسی مغرب وأصله پازهر ومعناه «منفي السم» — وقد ذکر معدنه وأوصافه وخواصه ومتنافعه جماعة من علماء الأحجار کابن البيطار في مفرداته والتفاسی في كتاب أزهار الافکار والقزوینی في عجائب وسواهم کثیر . فلیراجع هنالک .

## الايض والأبنوس وجوز الهند <sup>(١)</sup>.

ويجلب من الصين : الفرندا والحرير والفضائر <sup>(٢)</sup> والكاغد والمداد والطواويس والبراذين الفرة <sup>٣</sup> والسروج واللبدود والدارصيني وأدارند <sup>(٣)</sup> الحالص ، ويجلب من الروم : أواني الفضة والذهب والدنانير الحالصة القيصرانية والعاقير والبريون والابرون والديباج والبراذين الفره والجوارى وطرائف الشبه والأفقال المحكمة واللورا <sup>(٤)</sup> ومهندسو الماء وعلماء الحراثة والاكارنة وبناء الرخام والخصيان .

(١) قال أبو منصور الثعالبي : ولبلاد الهند من الخصائص مالم يكن لغيرها فنها الفيل والكر ددن والببر والبيغا، والطاووس والدجاج الهندي والياقوت الاحمر والصندل الايض والعايج والساج والتوتيا والقرنفل والسبيل والقلفل وغيرها من العاقير (amar القلوب ٤٢٢) .

(٢) الفضائر ج غصارة هي القصعة أو الصحن الكبير ذو ساق يتخذ من خزف ، وارفع الفضائر ما يوثقى به من الصين كما نص عليه الملاحظ هنا لاشتها رها وحسن صنعتها وجودة طليها وجمال رونقها ، وقال شمر : الغضار الطين الاحمر نفسه ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار . وقال ابن دريد : فاما الغضاره التي تستعمل فلا أحسبها عريمة محضة (تاج العروس وغيره) .

(٣) لفظ أدارند ، هنا لا معنى له ؛ وأظن أنه تحريراً من الناسخ ، ويظهر أنه قد صد الرواند . قال مرتضى : الروند الصيني وهو أنواع أربعة أعلاها الصيني ودونه الحراساني ويعرف بروند الدواب تستعمله البياطرة وهو خشب أسود ، والأطبا ، يزيدونها الفأ فيقولون « راوند » ، ولفظه ليس بعربي محض (تاج ٢: ٣٥٩ و ٢٦٠ مادة راد )

(٤) كذا بالأصل ولم أر لها معنى ، ولاشك أن الناسخ حرف فلم يأت باللفظ على أصله اللهم إلا أن يكون اللاد اللادة وهي ثياب من حرير تنبع بالصين تسمى بها العرب والعجم اللاد (المخصوص ٤: ٦٨) وفي القاموس : اللادة ثوب حرير احمر ينسج بالصين .

ومن أرض العرب : الخيل العراب والنعام والنجائب والقانة<sup>(١)</sup> والأدم<sup>(٢)</sup> .  
ومن البربر ونواحي المغرب : التمور والقرظ<sup>(٣)</sup> واللبود والبزاء السود .  
ومن اليمن : البرود والأدم والزراقات والجوميس<sup>(٤)</sup> والعقيق والكُندر<sup>(٥)</sup>  
والخطر<sup>(٦)</sup> والورس<sup>(٧)</sup> .  
ومن مصر : الحمر المماليح<sup>(٨)</sup> والثياب الرفاق والقراطيس ودهن البلسان ،  
ومن المعدن الزبرجد الفائق .

---

(١) القانة وجمعها القان ، هو شجر جبل ينبع بجزيرة العرب . زاد الأزهرى  
ينبت في جبال تهامة ويتحذى منه القسى (لسان العرب) .

(٢) الأدم ج أديم ، هو الجلد المدبوغ اذا كان عليه شعره أو صوفه أو وبره .

(٣) بالاصل القرض ، وهو تحريف واضح وصواب به القرظ ، وهو ورق  
السلم تدبغ به الجلود ، وقيل هو السنط يعتصر منه الاقاقيا وهو مما يتداوي به  
(المعاجم اللغوية) .

(٤) كذا بالأصل ولا أخالها إلا الجواشن ج جوشن ، وهو الدرع من حديد .  
وقال ابن سيده زرد يلبسه الصدر والخيزوم (الحكم) خط بالمكتبة الزيتونة  
في تونس ) .

(٥) الكندر ضرب من العلك عن ابن سيده وهو اللبان عند الأطباء وغيرهم  
(تاج ٣ : ٥٢٩) .

(٦) الخطر - بالكسر - نبات يجعل ورقه في الخضاب الاسود يختسب به ،  
وقال أبوحنيفه هو شيه بالكتم وكثيراً ما ينبت معه واحدته خطرة (تاج ٣ : ١٨٣) .

(٧) قال تعالى ومن خصائص اليمن الزراقة ، وكان الاصمعي يقول أربعة قد  
ملأت الدنيا ولا تكون إلا باليمين الورس والكندر والخطري والعقيق (كتاب ثمار  
القلوب ٤٢٥) وقد جعل الناسخ هنا الخطري - وهي الرمح - مكان الخطر ،  
فليتبه .

(٨) على ذكر الحمير المصرية قال الاصطخرى : وبمصر بغال وحير لا يعرف في

ومن الخز : العبيد والإماء ، والدروع والبيضات والماهير .

ومن أرض خوارزم : المسلك والقام والسمور والسنحاب والفنك وقصب الطيب .

ومن سرقند : الكاغد <sup>(١)</sup> .

شيء من بلاد الاسلام أحسن ولا أثمن منها ، وله من وراء أسوان حمير صغار في مقدار الكلاش معلمة تشبه البغال المعلمة ، اذا خرجت من مواضعها لم تعش ، وله حمير بقال لها (السلافية) بأرض الصعيد زعموا أن أحد أبوها من الوحشى والآخر من الأهل فى فهى أسير تلك الحمير (راجع مسالك الملاك ص ٥٥ وكذا ابن حوقل ص ١٠٧) .

(١) كاغد وكاغد ، لفظ صيني معرب دخل العربية بطريق الفارسي ، ولم يكن الكاغد معروفا بالشرق في أول عهد الاسلام وإنما كانت الكتابة على القراطيس المتخذة من البردي المصرى أو على الرقوق ، وأول ظهور الكاغد في الاسلام كان في سرقند صنعه هناك أسرى من الصين أسرهم الامير زياد بن صالح في وقعة اطلخ سنة ١٣٤ للهجرة فاخذوه له من خرق الكتان والقنب على ما كان جار في بلادهم فقلدهم الناس من ذلك الحين وكثير صنعه في باقى متعددة من بلاد الاسلام ، ومنها دخل إلى أوربا واشتهر — قال أبو منصور التعالي : كواغد سرقند هي من خصائصها التي عطالت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها لأنها أئم وأحسن وأرق ، ولا تكون إلا بسرقند والصين ثم كثرت الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجرأً لأهل سرقند فعم خبرها والارتفاع بها إلى جميع البلدان في الآفاق ( ثمار القلوب ص ٤٣١ ) — وذكر المقريزى في خطبه ان جعفر البرمكي هو أول من استبدل الكتابة على القراطيس بالكاغد في الدواوين ( التويرى ١ : ٣٦٧ ) .

أقول : ومن أشهر الأصناف التي كانت تصنع قديماً في العالم الاسلامي : الكاغد الفرعونى تقليداً للقراطيس المصرية المستعملة إلى حدود ذلك الوقت ، والكاغد السليمانى نسبة إلى سليمان بن رشيد ناظر بيت المال بخراسان على عهد الخليفة هارون الرشيد ، والجعفرى منسوب إلى جعفر البرمكي الوزير العباسى ، والطلحى منسوب

ومن بلخ ونواحيها : العنْب الطِّيب والفوْشنة<sup>(١)</sup> .

ومن بوشنع : الْكَبُر المُرْبَى .

ومن مرو : الضرايون بالبرابط والبرابط الجياد والطنافس والثياب المروية<sup>(٢)</sup> .

ومن جرجان : العناب والتدرج وحب الرمان الجيد واليرمق<sup>(٣)</sup> اللين

الـ طلحة بن طاهر ؟ ان امراء بنى طاهر ، والنوحى نسبة الى الامير نوح الاول من بنى ساسان ، وسوى ذلك كثير ؟ وقد شاعت الوراقة في البلاد العربية وخصصت بدور صناعة في العراق واليمن وفارس والشام ومصر والمغرب – لا سيما في القصرين والمهدية – وفي الاندلس خصوصاً بمدينة شاطبة ( Xativa ) وغيرها ( انظر كتاب الفهرست لابن التديم ص ٢١ وصبح الاعشى ١ : ٤٧٤ و ٤٧٦ ) .

(١) الفوشنة ، ويسمىها أبو بكر بن الفقيه المدناوي ( الفوشنة ) ( كتاب البلدان ص ٢٥٥ ) ولم ين啼د الى معرفة ماهيتها . قلت : وهي معروفة الآن باللوشنة .

(٢) ثياب مرو ، قال الثعالبي : كانت العرب تسمى كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروي وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجانى ، لأن مرو عندهم أم خراسان ، ويقال لها مرو الشاهجان ، وقد بقى إلى الان اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة ، وما تختص به مرو الثياب ( الملحم ) ( ثمار القلوب ص ٤٣١ ) - ومن ينسب إلى مرو من الرجال يقال له مروزى ومن الثياب مروى ( العقد الفريد ٣ : ٢٥٧ ) . أقول : والمعارف هو أن النسبة إلى مرو الروز : مروزى ، وإلى مرو الشاهجان : مروى ، للتفرق بين المدينتين .

(٣) لم نقف على معنى اللفظ ( اليرمق ) وكأنه تحريف ( الزرق ) بالفتح ، فارسي معرب ( نزمه ) وهو اللين الناعم من كل شيء ، وأنشد الليث لرؤبة يصف شبابه :

اجر خزا خطلا وزرمقا ان لريعان الشباب عتهقا

( تاج ٧ : ٧٥ ) – ويمكن أن يكون أيضاً ( يلق ) ج يلامق وهو ضرب من الفراء المبطنة .

والابريسم الجيد<sup>(١)</sup> .

ومن آمد : الثياب الموشية والمناديل والمقارم<sup>(٢)</sup> الرفاق والطيالسة من الصوف .

ومن دباوند<sup>(٣)</sup> : نصول السهام .

ومن الـى : الخوخ والزنبق واليـمق والـسلحة والـثياب الرفـاق والـامـساط

---

(١) قال الاـصـطـخـرـى ، ويرتفع من جـرجـانـ من الـابـرـىـسـمـ شـىـ كـثـيرـ ، وـاـبـرـىـسـ طـبـرـسـتـانـ يـحـمـلـ بـزـرـ دـودـهـ من جـرجـانـ وـلاـ يـرـتـفـعـ من بـزـرـ طـبـرـسـتـانـ اـبـرـىـسـ ، وـبـحـرـجـانـ التـلـجـ وـالتـخـيلـ وـفـواـكـهـ الصـرـودـ وـالـجـرـوـمـ من التـينـ وـالـزـيـتونـ وـسـائـرـ الـفـواـكـهـ ( الاـصـطـخـرـىـ صـ ٢١٣ـ وـابـنـ حـوقـلـ صـ ٢٧٣ـ ) — وـقـالـ المـقـدـسـىـ ، وـلـاهـلـ جـرجـانـ المـقـانـعـ الـقـزـيـاتـ تـحـمـلـ إـلـىـ الـيمـنـ وـالـعـنـابـ ، وـلـهـمـ دـيـاجـ دـونـ ( أـحـسـنـ الـقـاسـمـ صـ ٣٦٧ـ ) .

(٢) المـقـارـمـ جـمـرـمـةـ وـهـيـ السـتـرـ ، وـعـنـ اـبـنـ الـاعـرـابـىـ هـيـ الـمـبـسـ نـفـسـهـ يـقـرـمـ بـهـ الفـراـشـ قـالـ : وـهـوـ ثـوبـ مـنـ صـوـفـ فـيـ الـأـوـانـ مـنـ عـوـنـ فـاـذـاـ خـيـطـ فـصـارـ كـأـنـهـ بـيـتـ فـهـوـ كـلـةـ ، وـقـدـ تـزـيـنـ الـمـقـارـمـ فـيـ أـطـرـافـهـ بـالـرـجـائـزـ وـهـيـ نـسـيـجـ حـمـراءـ عـرـضـهـ ثـلـاثـ أـصـابـعـ وـأـرـبـيعـ ( المـحـصـصـ ٤ـ : ٧٥ـ ) أـفـوـلـ : وـقـدـ أـخـذـ الـأـفـرـنجـ لـفـظـ مـقـرـمـةـ عـنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـاـطـلـقـوـهـ عـلـىـ نـوـعـ مـنـ الـطـرـزـ يـسـمـوـهـ Macramé .

(٣) دـباـونـدـ — كـذـاـ بـالـأـصـلـ وـهـوـ عـنـدـىـ تـحـرـيفـ مـنـ النـاسـخـ وـصـوـاـبـهـ ( دـبـاـونـدـ ) وـهـوـ جـبـلـ عـالـ بـنـاحـيـةـ كـرـمانـ ، قـالـ اـبـنـ الـفـقـيـهـ : وـبـكـرـمـانـ مـدـيـنـةـ يـقـالـ لـهـ ( دـمـنـدـانـ ) وـهـيـ مـدـيـنـةـ كـبـيرـةـ وـاسـعـةـ وـبـهـ اـكـثـرـ مـعـادـنـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ وـالـحـدـيدـ وـالـنـجـاسـ وـالـنـوـشـادـرـ وـالـصـفـرـ وـمـعـدـنـهـ بـجـبـلـ يـقـالـ لـهـ ( دـبـاـونـدـ ) جـبـلـ مـرـتـفـعـ شـاهـقـ فـيـ الـهـوـاءـ اـرـتـفـاعـهـ ثـلـاثـ فـرـاسـخـ ( كـتـابـ الـلـدـانـ ٢٠٦ـ ) .

والقلانس الملكية والقسيمات<sup>(١)</sup> الستان والرمان<sup>(٢)</sup>.

ومن اصفهان : الشهد والعسل والسفرجل والكمثرى الصينى والتفاح والملح والزعفران والاشنان والاسفیداج<sup>(٣)</sup> والكحل والسرور المطبقة والأنواب الجياد والشراب من الفواكه<sup>(٤)</sup>.

ومن قومس : الفؤوس والأمساح والجتر<sup>(٥)</sup> والطياالة من الصوف .

ومن كرمان : النيلج والكمون .

ومن الجور : الجوارشن<sup>(٦)</sup> .

---

(١) بالأصل : العسيات ، وعندى أنها القسيمات ، نوع من الثياب كانت تجلب أولاً من قن بمصر ثم أطلق الاسم على غيرها ، وقد ورد ذكرها في الحديث الشريف ( راجع النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ) وقال ابن سيده : الثياب القيسية تنسب إلى قن وهو موضع وهي ثياب فيها حرير تجلب من نحو مصر وقد نهى عن لبسها ( المخصص ٤ : ٧٢ ).

(٢) قال الثعالبي وكان يحمل إلى السلطان مع خراج الرى — وهو إثنا عشر ألف درهم — من الرمان مائة الف ومن الخوخ المقدد مائة الف رطل ( ثمار القلوب ٤٢٨ ) .

(٣) الأسفیداج ، فارسي مغرب وهو نوع من الطلاء أبيض اللون شارقه ويسميه الأفرنج *Blanc de ceruse* وهو المعروف في تونس بالباروق ، وقد أطال ابن البيطار في ذكر صنعه وتحضيره فليراجع ( جامع المفردات ١ : ٣١ ) .

(٤) قال الثعالبي وكان يحمل من اصبهان إلى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها — وهو واحد وعشرون ألف الف درهم — قدر كبير من الكحل ومن العسل الف الف رطل ومن الشمع عشرون ألف رطل ، وكحلها موصوف بالجلودة والزعفران بها كثير ( ثمار القلوب ٤٢٧ ) .

(٥) الجتر ، فارسي مغرب وهي المظلة تتخذ للوقاية من الشمس .

(٦) كذا بالأصل والأقرب أن تكون الجواشن ج جوشن وهي الدروع وقد

وَبِزَرْ قَطُونَا <sup>(١)</sup>.

وَمِنْ بَرْدَعَةً : الْبَغَالُ الْفَرَّهُ <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ نَصِيبَيْنِ : الرَّصَاصُ.

وَمِنْ فَارِسٍ : الْثَّيَابُ الْكَتَانُ التَّوْزِيُّ وَالسَّابِرِيُّ وَمَاءُ الْوَرْدِ <sup>(٣)</sup> وَدَهْنُ النَّيْلُوفَرِ  
وَدَهْنُ الْيَاسِمِينِ وَالْأَشْرَبَةِ .

وَمِنْ فَسَّاً : الْفَسْتَقُ وَأَصْنَافُ الْفَوَّاكِهِ وَطَرَائِفُ الْثَّمْرِ وَالْزَّجَاجِ .

وَمِنْ عُمَانَ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ : الْلَّؤْلُؤُ .

وَمِنْ مَيْسَانَ : الْأَنْمَاطُ وَالْوَسَائِدُ .

وَمِنْ الْأَهْوَازِ : وَنَوَاهِيَ السَّكَرُ وَالْدِيَمَاجُ الْخَرُ <sup>(٤)</sup>.

---

ذَكْرُهَا الْجَاهِظُ فِي ، الْمَحَاسِنِ وَالْأَنْذَادِ ، (فَصْلُ مَحَاسِنِ الْمَهَاجِيَا).

(١) بَزَرْ قَطُونَا ، نَبْتٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ صَنْفَانٌ شَتَوِيٌّ وَصِيفَىٌ وَأَنْفَعُ مَا فِيهِ بَزَرٌ ،  
وَهُوَ الْأَسْفِيُوتُ بِالْفَارَسِيَّةِ وَفِي الْيُونَانِيَّةِ فَسِيلُونٌ Psyllium (رَاجِعُ الْمُخَصَّرِ  
الْفَارَسِيِّ لِلصَّفْلِيِّ ، وَالْمُعْتَدَلُ فِي الْأَدْوِيَةِ لَابْنِ رَسُولِهِ طَبِيعَ مَصْرُ صِ ١٦ ، وَكَشْفُ  
الرَّمُوزِ لِلْجَزَائِرِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكِ) .

(٢) قَالَ الْأَصْطَخْرِيُّ وَيَرْتَفِعُ مِنْ نَوَاهِيِ بَرْدَعَةِ بَغَالٍ تَجْلِبُ إِلَى الْآفَاقِ (الْمَسَالِكُ  
١٩٠) وَقَالَ ابْنُ حَوْقَلَ وَيَجْلِبُ مِنْهَا مِنَ الْبَغَالِ الْجِيَادَ الْمُوصَفَةَ بِالنِّجَابَةِ وَالصَّحَّةِ  
وَالْمَجْدِ وَالصَّبَرِ إِلَى خَرَاسَانَ وَالْعَرَاقَ وَالشَّامِ وَغَيْرُ ذَلِكِ مَا يَسْتَغْنِيُ بِشَهْرَتِهِ عَنْ ذَكْرِهِ  
(ابْنُ حَوْقَلٍ ٢٤٨) .

(٣) قَالَ الثَّعَالِبِيُّ جَوْرٌ مِنْ كُورَ فَارِسٍ مُخْصُوصَةٌ بِالْوَرْدِ الَّذِي لَا أَطِيبُ مِنْهُ فِي  
سَائرِ الْبَلَادِ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الطَّيِّبِ وَهُوَ مَجْلُوبٌ إِلَى أَفَاصِيِ الْمَشْرُقِ وَالْمَغْرِبِ ...  
وَكَانَ يَحْمَلُ مِنْ فَارِسٍ إِلَى الْخَلْفَاءِ كُلَّ عَامٍ مَعَ خَرَاجِهِ مِنْ مَاءِ الْوَرْدِ سَبْعَةً وَعَشْرَوْنَ  
الْفَ قَارُورَةً (عَلَارُ الْقُلُوبِ ٤٢٧ - وَرَاجِعٌ أَيْضًا الْأَصْطَخْرِيُّ ١٥٢ وَابْنُ حَوْقَلٍ  
٢١٣ وَالْمَقْدِسِيُّ ٤٤٣) .

(٤) السَّكَرُ مِنْ خَوَاصِ الْأَهْوَازِ وَمَفَاخِرِهِ وَمَتَاجِرِهِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا هُبَا عَلَى

... والصِّنَاجات والرِّقَاصات<sup>(١)</sup> ... وأنواع التُّرْ و الدِّبَس و القِنْد<sup>(٢)</sup> .  
ومن السوس : الأَتْرَج و دهن البنفسج والشَّاه سِبْرَم<sup>(٣)</sup> والجلال والبرادع .  
ومن الموصل : الستور والمسوح<sup>(٤)</sup> والدرَّاج والسماني .

كثرة قصب السكر في سائر النواحي ، والمثل مضروب بسكر الأهواز كما قال  
أبو الطيب المتنى :

تقضم الجر و الحديد الأعادى دونه قضم سكر الأهواز  
وكان يحمل إلى الخلفاء كل عام مع خراج الأهواز - وهو خمسة وعشرون الف  
درهم - ثلاثة وثلاثون الف درطن من السكر ؛ وما ينسب إلى الأهواز من النفائس دياج  
تسر وخز السوس ، قال كشاجم يصف الروض :

كأنَّ الذِّي دَبَّجَ تَسْرَ وَ طَرَزَتِ السُّوسَ فِيهِ نَسْرٌ

( نَمَارُ الْقُلُوبِ ٤٢٦ ) .

(١) حصل هنا ترهل عطل قراءة بعض الكلمات . أما لفظ « الصِّنَاجات »  
الواردة بالأصل فأظنهما تحريفاً من الناسخ ولا أخاطها إلا « النِّصَاحَات » ، وهي الجلود  
واحدتها نصاحة ( راجع المخصص ٤ : ١٠١ ) - وكذا قوله « الرِّقَاصَات » ، فهي  
عندى « الطراحات » ،即 طرحة وهي مقاعد صغيرة مربعة تطرح في البيوت

(٢) القند والقندة ، معرب ، كند ، وهو عصاراة أو عسل قصب السكر إذا جمد  
وهو المعروف عند الأطماء بسكر النبات ويسميه الإنجليز Sucre candi أي سكر مرن  
(٣) شاه سيرم ، ويقال أيضاً شاه سفرم وشاه شفروم ، نوع من الريحان كان يسمى  
الريحان السلطاني والحق الكرماني . واللفظ فارسي معرب « شاه سيرغم » ، وهو  
ما عرب قدِيمَاً لوقوعه في شعر الأعشى ( شفاء الغليل وتأج العروس ٨ : ٣٦١ )  
وكتاب المعتمد لابن رسولا ص ١٧٨ وغير ذلك .

(٤) المسوح ج مسمح . عن ابن سيده كسام خطاط يكون في البيت يستتر به  
ويفترش ( المخصص ٤ : ٨٠ ) ولا يخفى أن منسوجات الموصل كانت لها من قدم

ومن حلوان : الرمان والتين والكامنخ<sup>(١)</sup> .  
ومن أرمينية واذر بيجان : البدود . . . والبرادع والفرش والبسط الرفاق  
والتكلك والصوف<sup>(٢)</sup> .

## باب ما يختار من الزيارة وال Shawahin والبواشق والصقور

وغير ذلك من جوارح الطير

خير الزيارة البيض ما يقع بناحية الترك الى جيلان ، ثم السود الغرانية التي

---

الزمان شهرة كبيرة في الشرق والغرب حتى أن الام الافرنجية أطلقت عليها اسم  
Mousseline نذ كيرا لأصل موردها .

(١) الكامنخ ، فارسي مغرب وأصله « كامه » ويجمع على كوا咪غ ، قال الجوابي  
الكامنخ الذي يؤتدم به (كتاب المغرب) وقال مرتضى وغيره في شرح الكامنخ  
ومنهم من خصه بالمخلاط Hors d' œuvres التي تستعمل لتشهی الطعام (تاج ٢ : ٢٧٦ ) وكذا شفاء الغليل - أولى والمعنى الأخير هو المقصود هنا ويوبيه ماحكه  
الباحث نفسه في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٩١ من طبعة مصر سنة ١٣٣٢ ) .

(٢) قال ابن حوقل عند ذكره أرمينية واذر بيجان ، وبهذه البلاد وفي أضعافها  
من التحارات والمحالب وأنواع المطالب من الدواب والأغنام والثياب المجلوبة إلى  
النواحي والأقطار ، معروفة لهم ومشهورة كالتكلك الأرمينية التي تعمل بسلماس ،  
تابع التكلك من دينار إلى عشرة دنانير ولا نظير لها في سائر الأرض . ثم قال  
وأكثر ما يخرج إلى بلاد الإسلام من الديياج والبزيون وثياب الكتان الرومي  
وثياب الصوف والأكسيه الرومية فلن اطراز نبذة (المسالك والممالك ص ٢٤٦)  
- وقال الشعالي وكان يحمل إلى حضرة السلطان مع خراج أرمينية كل عام - وهو  
ثلاثة عشر ألف درهم - من البسط المحفورة (؟) ثلاثة ملايين بساطاً ومن الرقم  
خمسماة وثمانون قطعة ومن الزيارة ملايين بازياً ( ثمار القلوب ٤٢٨ ) .

بناحية الزيج الى الهند والى اليمن ، ثم الحمر المشرقة ، ثم الديزج <sup>(١)</sup> .  
وخير الشواهين السود الغرافية البحرية ، والبيض الجرجانية .  
وكذلك البواشق يستحب منها السود الغرافية البحرية ، ثم البيض الهندية ،  
ثم الحمر البحرية ، احمر البطن والصدر يikanات <sup>(٢)</sup> بيض ، المزهر اللون ، الكبير  
الرأس ، الغائر العينين من غير هزال ، العريض المنحرفين ، الواسع الصدر مرتفعه ،  
اللين الرغب ، الطويل الذنب ، الاخضر الارجل الذى رجله قوية من الدستبان <sup>(٣)</sup>  
الثقيل الوزن فاذا بلغ وزنه مائة وثلاثين <sup>(٤)</sup> فذلك غاية <sup>(٥)</sup> .

---

(١) الديزج ، فارسي معرب ديزه بالكسر ومعناه ذولونين أو هوين لونين  
غير خالص ( تاج ٤٢ : ٢ ) ويروى أيضاً ديرج بالراء المهملة ( النهاية لابن الأثير  
٢٢ : ٢ ) .

(٢) يkanات ، فارسي معرب وأصله يكانه ، ومعناه واحد والمقصود هنا  
معلم ب نقط بيض .

(٣) الدستبان ، فارسي معرب وهو القفاز من جلد يتخذه البياز في يده عند  
ما يلعب أو يصطاد بالطير الجوارح .

(٤) كذا ورد من غير تعين ، والمظنون انه يقصد مائة وثلاثين درهماً يعني  
نحو أربعينه وعشرة غرامات باعتبار وزن الدرهم الشرعي ثلاثة غرامات وخمسة  
عشر سنتيغرام .

(٥) قال الفلقشندي : المختار من صفات الشواهين فيما ذكره صاحب « المصايد  
ومطارد » الاحمر اللون إذا كان عظيم الهمامة ، واسع العينين حادهما ، سائل السفتحتين ،  
تم المنسر ، طويل العنق ، رحب الصدر مثلي ، الزور عريض الوسط جليل الفخذين  
قصير الساقين ، قريب العقدة من القفا ، طويل الجنابين ، قصير الذنب ، سبط  
الكف ، غليظ دائرة الخصر ، قليل الريش لينه ، تم الخوافي . مثلي « العكوة » ( صح  
الأعشى ٢ : ٥٨ ) - وقال أيضاً في صفة البزاة ناقلاً عن الكتاب المتقدم : المختار  
من ألوانها الاحمر الاكثر سواداً الغليظ خطوط الصدر والأشهب الشديد الشهوة

وزعموا ان **البيوبيو**<sup>(١)</sup> ذكرة الصقور ، والمعصى<sup>(٢)</sup> ذكرة البواشق  
وذكرة البزاة بمنزلة **البيوبيو** الصغير .

وقالت الفرس : لا يكاد الفرس والبازى يكونان حسنى المنظر لا مخبر لها ، ولا  
حسنى الخبر لا منظر لها ، فان اجتمع الخبر والمنظر كان فاقهاً .

### باب آخر

كل ثوب من اللباس والفرش اذا كان ألين وأنعم وأنسى كان أرفع ، وكل علق  
من الجواهر والأحجار اذا كان أصفي وأضوأ فهو أنفس ، وكل حيوان من الوحشية  
والأهلية اذا كان أجسم وأطوع فهو آخر وأنخر ، وكل انسان من الشريف والوضع  
اذا كان أعقل وأسهل فهو أجمل ، وكل امرأة حرفة أو أمة اذا كانت أكثر سكوناً  
وأجمل حالاً وأنزر طعماً وأشcker للناس فهى أصنون ، وكل طير من السهلية والجلبية  
اذا كان آلف كان آخر ، وكل طارف وتالد اذا كان أزكي وأجمل فهو أهنا ، وكل  
عدو صغير أو كبير اذا كان حبيباً فهو أعدى وأشد حسدًا ، ومن لم يعرف مأواه  
فحذور قربه ؟

---

الشيء بالأبيض ، والأصفر المدعي الظاهر - ثم قال : ان ذكر البازى يسمى الزرق  
(صبح ٢ ص ٥٦ و ٥٧) .

(١) « **البيوبيو** » قال القلقشندي : وتسميه أهل مصر والشام الجلم . هو طائر صغير  
أسود اللون يضرب للزرقة وسموه الجلم أخذًا من الجلم وهو المقص تشبث به لأن  
له سرعة كسرعة المقص في قطعه (صبح ٢ : ٦١) .

(٢) « **العصى** » طائر صغير اشتقت اسمه من لونه إذ كان يشبه العفص - وورد  
في صبح الاعشى اسم **العصى** بالمعنى ، وفي التعليق عليه قال مصححه « **العصى** »  
(؟) وكلها تحريف والصواب **العصى** كما هنا للسب الذى ينتا - قال القلقشندي :  
هو باز قضيب قليل الصيد ذا هل النفس (صبح ٢ : ٥٧) .

والدول تنقل والأرزاق مقسمة فاجلو في الطالب وارحموا المسكين واعطوا  
على الضعيف تجازوا به وثابوا ، والقضاء جالب يجلب الأمور، وخير النوم ما يذهب  
الاعياء والكسل ؟

ومعرفة الأشياء بالحواس المحس جودة الشيء، بالنظر ان يكون حسناً رائقاً ،  
 وباللمسه اذا كان طيباً أرجحاً ، وبالمذاق اذا كان حلواً عذباً ، وبالسمع أن يكون  
 صاف الوقع والصوت ، و باللمس أن يكون ليناً زاعماً<sup>(١)</sup> .

و كانت العجم تقول : القلب والبصر شريكان ، والطعم والحس متفقان ، والفتحة والحفظ رفيقان ، والسمم والمنطق مجتمعان .

وخير الناس السهل الطلق الوجه المتواضع ، وفراسة الرجل السوء أن يكون منقبضاً  
غير منشرح ، وأن يُرى لونه إلى الصفرة والكHoward من غير مرض ، وأن يكون  
طايش القلب ، وأن يكون للدعاية والمزاح كارهاً له عانياً ، وأن تراه غليظ اللفظ  
عند المخاودة .

ومن فراسة الرحل الصالح أن تراثة سهلا طلاقاً ذامنظر بھي وکلام شھي، سبط الجبين غير منقبض ولا نرق عاق قاق ، وغير كاره للدعابة والمراح ، يذکر من يذکر بخیر لین المحاورة متواضعاً .

وزعم سابور الملك أنه ليس ينبغي للعاقل أن يعتقد بقول سبعة من الناس: بقول السكران ، والدلال ، والمضحك ، والعليل ، والعرف ، والنمام ، والنساء .

تم الكتاب والله المنشئ والحمد لله كا هو اهلة

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) ذكر الجاحظ (الحواس الخمس) غير ما مرة في غضون تأليفه المطبوعة، قال : هي السمع ، والبصر ، والنحو ، والشم ، والمجسة - ولم يقل اللمس (كتاب الحيوان ج ٣ ص ٨٩).

## تَمَةُ الْنَّاشر

رأينا من المناسب أن ثبت هنا فصلاً عقده الرحالة ابن الفقيه المحدثاني — وهو قريب من عصر الجاحظ — في (كتاب البلدان) له في « ذكر ما خص الله تعالى كل بلدة بشيءٍ من الأمة دون غيرها » — وقصدنا بذلك مقابلة ما كتبه الجاحظ في باب « ما يجلب من البلدان من طرائف السُّلُطُونِ والأمة وغير ذلك » وهو الوارد فيما مر من رسالته هذه .

قال أبو بكر أحمد بن محمد المحدثاني المعروف بابن الفقيه <sup>(١)</sup> .

ولولا أن الله عز وجل — خص بطنه كل بلد من البلدان وأعطى كل إقليم من الأقاليم بشيءٍ منعه غيرهم لبطلت التجارة وذهب الصناعات ولما تغرب أحد ولا سافر رجل ولتركوا التبادل وذهب الشراء والبيع والأخذ والاعطا ، إلا أن الله عز وجل أعطى كل صنع في كل حين نوعاً من الخيرات ومنع الآخرين ليسافر هذا إلى بلد هذا ، ويستمتع قوماً بامتناع قوم ليعتدل القسم وينتظم التدبير . قال الله عز وجل : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتعدّ بعضهم بعضاً سخرياً » . وقال الله عز وجل : « وقدرَ فيها أقواتها » .

فخص الله — جلَّ وعزَ — بلاد « السندي » « والمندي » بأنواع الطيب والجوهر كال gioacit والألماس وغير ذلك من الحجارة الثمينة والكدر كدر والفاليل والطاووس والأعواد والعنبر والقرنفل والسبيل والخونجان والدارصيني والنارجيل

(١) (كتاب البلدان) طبعة ليدن سنة ١٣٠٢ ص ٢٥١ .

والملح وتوتياه والقنا والخيزران والبقدونس والصندرل والساج والقلفل وعجائب  
كثيرة .

وخص أهل « الصين » بالصناعات وأعظمها مالم يعط أحداً فلهم الحرير  
الصيني والفضائر والسرج وغير ذلك من الآلات الحكمة العجيبة الصنعة المتقنة  
العمل ، ولهم أيضاً مسك إلا أنه ليس بجيد ، وقالوا إنما يتغیر البحر لطول المسافة .  
ثم « الروم » وما قد خصها الله عزوجل به من العلوم والأداب والفلسفة  
والاحكام والهندسة والخدق بالأبنية والمصانع والقلاع والخeson والمطامير وعقد  
الجسور والقناطر وعمل الكيمياء ، ولهمن الدباج الرومي والبزيون ، وفي بلادهم  
الميعة والمصطكي .

ثم هذه البلاد وما خصت به من الرمي فهم رماة الخدق ولهن الخيل العجيبة  
والآفاس السابقة ، وفي بلادهم معدن الزبرجد والذهب وزريم شبيه بزى العرب  
كأنها قطعة من بلاد اليمن .

ولأهل « المغرب » البغال البربرية والجواري الأندرسية والنمور الزنجية .  
ثم ما قد خص به أهل « مصر » من النيل وعجائب ما فيه من السمك والخيل  
والتماسيح ، ولهن السمك الرعاد والاستقفور ، ولهن الثياب الديقية والشطوية  
والقصب الموزون والمسير وغير ذلك من أنواع ثياب الكتان والصوف من  
الأسكندرية ، ولهن البغال المصرية والخرم المريمية والثياب التنيسية والاسكندرانية .  
ولأهل اليمن الحلاليانية والثياب السعيدية والعدنية ، وفي بلادهم الورس  
والسكندر ، ولهن النجائب المهرية والسيوف اليمانية ، وفي بلادهم القردة والننسانس  
وغير ذلك من أنواع العجائب .

ثم العراق قلب الأرض وخزانة الملك الأعظم وما قد خص الله جل

وعلا به أهل السكوفة خاصة من عمل الوشى والخزّ وغير ذلك من أنواع الفواكه والتمور والقسوب ما قد عدم مثله بالبصرة والأهواز وبنداد والمحجاز مثل الهبرون والمشان وقب العنب والترسان ، ولمم الأذهان الطيبة الكثيرة ، ثم قل في عجائب ( بنداد ) ماشت التي قد اجتمع فيها ما هو متفرق في جميع الأقاليم من أنواع التجارة والصناعات ، ولمم الذي لا يشركهم فيه أحد الثياب البيضاء المروية والزجاج المحكم من الأقداح والأقحاف والكلسات والطاسات والغضائر الحجرية ، ولمم الدارش واللقاء خاصة وفيها أعيوجة ، وذلك أن الدارش يتخد من هذا الجانب واللقاء من ذلك الجانب فلو جهد صاحب الدارش أن يتخذ من جانب صاحب اللقاء لاعوزه وكذلك لو جهد صاحب اللقاء أن يتخذ في جانب صاحب الدارش لتغدر عليه ذلك ، على أنهم قد امتحنوا ذلك وجرأوه ففسد وتعذر عليهم ، وقد حمل المعتصم بالله صناع القراطيس إلى سر من رأى مع ترتيبها وأمثالها وأمرهم باتخاذه هناك فلم يخرج منه إلا الخشن الذي يتكسر . ولأهل كورة دجلة والسواد وميسان ودست ميسان من عمل الستور والبساط وعمل الميساني والحرير والدرانك والدورانك وغير ذلك من أنواع الفرش والبساط ما ليس لأحد .

ولأهل ( البصرة ) من التخييل وأنواع التبور ما عدم مثله في جميع كور التخييل ، وذكر « الجاحظ » أنهم أحصوا أصناف تحف البصرة دون تحف المدينة ودون مصر واليامه والبحرين وعمان وفارس وكرمان ودون السكوفة وسوادها وخبيث وذواتها والأهواز وما بها أيام المعتصم وإذا ثلاثة وستون خرباً من مغل معروف وخارجي موصوف وبديع غريب مع طيب عجيب .

ولأهل ( الأهواز ) أنواع من السكر والتمور .

ولأهل (السوس) خاصة (وجند سابور) حذق في اتخاذ أنواع ثياب الحرير والديباج وكذلك لأهل (تستر).

ثم (الجبل) وعجائبها وما قد أعطوا من الفواكه السرية الكثيرة والزغفران والأقطان واتخاذ طرائف الألبان كالجبين واللوز.

ولأهل (هذان) خاصة حذق باتخاذ المرايا والملاعق والمجامر والطبول المذهبة التي قد فاقوا بها باتخاذها جميع أهل الأرض.

ولأهل (الرى) الأطباق المدهنة والحرير وألات كثيرة يتخذونها من الخشب من الأمشاط وغير ذلك من الملح والمغارف ، ولهن الأكسيبة البيض الطرازية والطيسالة البيض السرية والثياب المنيرة .

ثم بغداد الثانية أغنى (اصبهان) وما أعطى أهلها من طيب الهواء وعدوبية الماء والخذق بأنواع الصناعات ، فلهن الثياب الروية والعاتية والملاحن العجيبة والحلل الإبريمية المنسوجة وغير المنسوجة والثياب السعيدية .

(ولفارس) فضل في اتخاذ الآلات الظرفية الحكمة من الحديد حتى لقد قال بعض الحكماء لما وقف على أشياء طريقة عند بعض الملوك من آلات فارس : لقد ألان الله عز وجل لهولا ، القوم الحديد وسخره لهم حتى عملوا منه ما أرادوا ، فهم أخذق الأمة بالجواع والآفقال والمرايا وتطبيع السيوف والدروع والجواشن ، ولهن الثياب الجبائية والسينية ، ولهن الماورد الجوري والطين السيراف والأكسيبة الفسوية والأدھان السابورية والثياب الكازرونية .

ولأهل (سجستان) عمل المشارب السجزية والككبان وآلات كثيرة من الشبه والصغر .

ولأهل (طبرستان) و (الدبليم) و (قزوين) حظ من عمل الأكسيبة الرويانية

والآمُلية واتخاذ السنانك والمناديل وأشياء كثيرة من أنواع ثياب القطن والصوف والابریس والكتان .

ولأهل (جرجان) من الابریس ما ليس عند غيرهم ومنها يحمل إلى جميع البلدان ، وهم حذق باتخاذ الديباج والمقانع والثياب والستور وغير ذلك .

ولأهل (نيسابور) الثياب الملعمة والطاهرية ، وهم التاختج والراختج وليس هذا إلَّا لهم .

ولأهل (مرُو) الثياب المرزوية والملامح الفاقعة التي هي أعلى الملامح .  
(ونخراسان) فواكه كثيرة سرية وأعناب طيبة ، وهم الزبيب الـكـشـمـهـانـيـ والـكـشـمـشـ وـ بـطـيـجـ يـقـدـدـ ، وـ قـدـ كـانـ فـيـماـ مـضـىـ يـحـمـلـ بـطـيـخـهـاـ إـلـىـ الـخـلـفـاءـ فـيـ قـدـورـ نـحـاسـ لـشـدـةـ حـلـاوـهـاـ وـلـنـتـهـاـ وـطـيـبـهـاـ (ـكـذـاـ بـالـأـصـلـ)ـ ، وـ هـمـ الـاشـتـرـغـازـ وـالـأـنـجـذـانـ وـالـفـوـشـنـةـ وـالـكـيـدـكـانـ وـالـرـجـبـينـ وـالـلـبـنـ ، وـ بـهـاـ مـعـدـنـ الـفـيـرـوـزـ وـالـلـازـوـرـدـ وـالـرـُـكـبـ المـرـوـيـةـ وـالـثـيـابـ السـمـرـقـنـدـيـةـ ، وـ هـمـ الـاشـكـنـ وـالـخـلـنجـ وـ بـهـاـ الـخـتـوـ .

(وبالترك) السمور والفنك .

(وبالتُّبُّت) المسك التُّبُّتِيُّ والرق التُّبُّتِيُّ .

فسبحان من أعطي كل بلد نوعا من الخيرات ، وجنسا من الصناعات ، وبارك الله أحسن الخالقين .



## فهرس التبصر

صفحة

- ٣ توطئة : بقلم الناشر
- ٩ متن التبصر
- ٩ آراء المتقدمين في الحث على التكسب بالتجارة
- ١٠ باب معرفة الذهب والفضة وامتحانهما
- ١١ باب ما يعتبر من الجوادر النفيسة ومعرفتها وقيمتها
- ١٦ باب معرفة الطيب والعطر والروائح الطيبة
- ١٩ بار، معرفة الثياب وما يستجاذ منها
- ٢٥ باب ما يجلب من البلدان من طرائف السلم والأمتعة والجوارى والأحجار وغير ذلك
- ٣٤ باب ما يختار من الزيادة وال Shawahin والبواشق والصقور وغير ذلك من الجوارح
- ٣٦ باب آخر
- ٣٨ ملحق : (فيه تتمة للناشر) في ذكر ما خص الله تعالى كل بلدة بشيء من الأشياء دون غيرها - منقول عن ابن القبيه المهدواني

